العربي المصري انغلاقا على المستوى القومي واشدها فواتـــا على المستوى الاجتماعـي ؟

ان الاجابة على هذا السؤال تتطلب منا في البداية تحديد موقع المعاهدة في اطار مواجهة الغزوة الصهيونية ، وجذور الفكر المساوم الذي انبثق عنه اندفـاع الرئيس السادات نحو مصالحة العدو · لننتقل بعد ذلك الى تحديـد الآثـار الاستراتيجية الناجمة عن خروج مصر من معركة المصير ، ولو الى حين ·

جدلية الصراع بين الغزوة الاستعمارية وقوى التحرير

تمر الغزوات الاستعمارية وراء البحار عادة بمراحل متعاقبة متشابهة في جوهرها ، حتى لو اختلفت في مظهرها الخارجي · فهي تبدأ بحشد القـوى المتفوقة عسكريا ، والقادرة على تحطيم المقاومة التي تعترض فيلق الغـزو فـي المرحلة الاولى من العمل العسكري · ثم تستخدم هذه القـوى في عمـل عنيـف ينتهي ، في حالة نجاحه ، الى احتلال رأس جسر في المنطقة المعرضة للغزو · وتبدأ اثر ذلك مرحلة تثبيت رأس الجسر وتصفية المقاومات المتبقية وصـد الهجمات المعاكسة المحتملة · ويكون الطابع العسكري غالبا على عمل الغزاة خلال هذه المراحل · ويكون نجاح الغزوة مرهونا بالتفوق الاولي للغزاة وحالة التشتت والمفاجأة ونقص التنظيم التي تسود الشعب المعرض للغزو ·

مقابل استراتيجية الغزاة الهجومية ، يتبنى الشعب المعرض للغزو في هـذه المرحلة استراتيجية دفاعية ، يتكبد خلالها الكثير من الخسائر ، ويضطر فيهـا الى القيام بتراجع استراتيجي تفرضه موازين القوى المختلة · غير انه يكتسب في الوقت ذاته خبرات تنظيمية ونضالية ، وتبدأ طلائعه المسلحة استنفار القوى الاحتياطية وتنظيمها ، وتأجيج روح العداء للغزاة ، وتصليب ارادة الصراع · ولكن عملها يبقى في اطار رد الفعل الدفاعي ازاء مبادرات الغزاة الهجومية ·

وتنتهي هذه المرحلة في معظم الاحيان بتثبيت رأس الجسر وتبلور القـوى المقاومة حوله · وبعد تثبيت رأس الجسر ينتقل الغزاة الى مرحلـة التوسـع التي يترافق فيها العمل السياسي ـ النفسي مع العمل العسكري · ويتم التوسع على شكل وثبات يسبقها ويليها اعداد نفسي ـ سياسي ، يستهدف تليين ارادة الشعب المقهور ، واضعاف روح العداء لديه · واذا كانت عملية تليين الارادة تعتمد على تكريس التفوق ، واظهار عجز المقهورين وعبثية لجوئهـم الى القوة ، والتركيز على انعدام واقعية شعار التحرير ، فان عملية تخفيف روح العـداء تعتمد على طرح فكرة « السلام » ، وابداء حسن النية ، والاستعداد للتعامـل اللين مع القوى المحلية التي تظهر ميلا للمساومة بسبب حالة الانهـاك التـي تصيبها ورغبتها في الانتهاء من الصراع ·